إبداع
تدوين
Book 'n' Go

مِن جنس آخر

" القوةُ هي حِينمَا تحتبسُ الأنفاس خاشيةَ مرور طيفُهَا عابرًا"

نور موسى



من جنس آخر

من جنس آخر

"القوةُ هى حِينمَا تحتبسُ الانفاس خاشيةَ مرور طيفهُا عابرًا"

بقلم:-

نور موسى

نور موسى

تصميم:

غلاف: هبه عماد

داخلي: روان النمكي

تعبئة ورابط إلكتروني: ولاء طارق

فريق عمل



إبداع
للنشر الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

" مِن جِنس آخر"

جئتُ أَنوي الحبَ، وَلكِنهَا عيناكِ، الفوز بيهَا لَا يتطلب

سوىٰ الحربَ...

....

إهداءُ.

لكُلِ روحٍ عانتَ مِن ضجيجَ الألمِ، ذاقتَ مِن المُعاناةِ قدرًا،

هُنا أُجزم لهَا أَن الحلكةَ إن زادتَ وَكثرت يُبيدهَا شعاع

ضوءِ مِن قلبِ مُحب، وَفي بداية أَحروفي ونهايتهَا،

لكَ ولروحكَ السلام......

" الأحداث مُشقة مِن حدث حقيقي "

....

الفصل الأول

مِن نهايةِ الغروبِ تَأتي هي، مُختلفةً، ماكرةً، وَلكن رَوحهَا تَغدقُ بالألمِ، المعاناةِ، كأرضٍ ابتلتَ جذور نباتهَا بماءٍ مالحٍ، يُبيد كُل أَملٍ للبقاءِ....

رُبمَا في نظركَ هي وردةٌ عاديةٌ، وَلكِنهَا لَيل مرنان، الحلكةُ رَمز لهَا، والعفو ليسَّ مِن شّيمهَا، منحهَا الماءَ عَهد سَلام، ومحاولةِ قطفهَا بدايةَ جَحيم، يوثقُ نهايتكَ، وَلكن للعدالةِ رأي أَخر......

فتاةُ في العشرين مِن عمرهَا، ذات ملامح هادئة، وَقلب مُغامر، تَجلس في الحديقة خارجِ المنزل، تتطلعُ على ضوءِ القمر بهدوءِ، تتنهدُ حِين دافعةً الألَم، وَحين أخر تَلجأ للصمتِ، أَكثر مِن نصفِ ساعة على هذا الحالُ، لينتهي الأَمر بالتطلعِ على تِلكَ الوردةُ بقربهَا، نظرتَ إليهَا ببريقِ

سعادةٍ، وَكأن شيءٍ بداخلهَا يَعود إلى تِلكَ الوردةُ ،

تفحصتهَا بعيناهَا تَقتربُ خطوةً تُلو الأُخرى، تَري توهجهَا

المُفاجئ، وَكأنهَا تستعدُ لشيءٍ عَظيم على وَشكِ الحدوثَ،

تَسمعُ صَوت عَجيب مِن حَولِهَا يُردد......

" في نهايةِ حزيران، وَبداية تموز، تُنتهي المُعاناة، وَيشرقُ

الحبَ، تُرحبُ مملكة الليل بعامٍ جديد، وَنسل جديد، وَلكن

إياكَ وَ محاولة التعدي على مُلك مرنان"

اقتربت أكثر في محاولةِ معرفة مِن أَين يَأتي الصوت، ساعةُ

تقريباً قضتهَا ما بين التأرجحِ بين التقدمِ والرجوع، إلى أَن

رأتَ تَفتحُ الوردةُ مُبهرةً بمظهرهَا، لتحزم الأَمر وَتقترب،

وَما إن لمستهَا حَتى اختفت، وَحل الصباح وأُغلقت الوردةُ

مِن جديدِ.....

"تَجاوزتُ في عيناكَ الحبَ، مُنذ أَن صادفتهَما، تَوقيت الزمنِ بقلبيِ مُبعثرًا بِين ليلِ يَنطوي بالشوقِ، ونهار أَمل بهمَا أَلتقي"

بداخلِ مملكة الليل....

فتحتَ عيناهَا بصعوبةِ، تُحاول تَذكر مَا حدثَ، لَا تَذكر سوي لمسهَا لتِلكَ الوردةُ، والأن وجودهَا في تِلكَ الغرفةُ العجيبة، وكأنهَا رجعت للوراءِ، أو ربمَا في مسلسلِ تاريخي، عقلهَا لَا يستوعب مَا يَحدث؟!!

تَنظر حَولهَا بدهشةِ، لتُقاطع أفكارهَا دخولَ سيدة عجوز تُخبرهَا بوجهِ بشوشِ....

 الشكر لله على سلامتكِ مرنان، كُنت أَخشى عدم قدومكِ مِن تِلكَ الرحلةُ، وَلكن الفضل لله، ثم لوجودِ أَبان هُنا....

نظرتَ إليهَا بدهشةِ قائلةَ :

= مَن أنتِ... ؟!!!

ومَن يَكون أَبان...!!!!

أجابتهَا الأُخرىٰ :

 مَاذّا؟!!

مرنان آلا تعلمين مَن أكون ... ؟!!!

....

أَمسكتَ بِه تعتصر رأسهُ بقوةِ، تبرزُ عيناهُ لحظةً تُلو الأُخرىٰ، إِنذار لكلِ دخيلٍ، وتصريح مُؤكد " إِن مَن يَتملكَ السمَ، أَدنىٰ مِن أَن يَصعد لدرجةِ صناعةُ"

أَلقتَ جثةَ الثعبانِ مِن يداهَا، قائلةً بتحذيرِ للماثلِ أَمامهمَا، بعيونِ تُشبهُ حلكةَ ليلِ لَا نهَار لهُ...

□ مَن يَتجرأ، وَينصبُ لي فخَ العداءَ، لَا يَندب حظهُ مَتى انتهى بِه المطافَ كالفأرِ بداخلِ مصيدتي، أنا أَمقت الخيانةَ يا صخر وَلا أَغفر لصحابهَا أبدا، وَإن كَان مَن أَتي بي إلى ذلكَ العالمُ ....!!!!!!

جَلست بهدوءِ تامٍ عكس أقوالهَا، لتُكمل حديثهَا قائلةً :

□ تِلكَ الهرةُ الصغيرة، لطيفةُ للغايةِ، وَلكنهَا أُكذوبة، تَحمل روحُ مُظلمة، تَنتمي ليِ، ولهذا العالمُ أيضًا، أَنا أَخشى الاقتراب مِن لُطفهَا، وَلكِني أَتواصل مَعها بانسجام تامٍ، هي تنتمي لهنَا ولكنهَا تُخالط البشر لذَّا هي عدوُ في النهار، وحبيبة في الليلِ، الليلُ لنَا، والنهار لهُم، مهمَا كَان عهد السلامَ بيننَا أَنا لَا أؤمن بوجودهُ، وَلا أثق في بشرِي أيّ كَان، وأَخيرًا يَا صَخر لَا تتجرأ وتنظرُ لعيناييّ، فيهمَا مَا لَا تقوى على تحملهُ الغروب هُنا، وَلا شأن للشمسِ بداخلهمَا

، إنْ أخفضتهُم ذات مرةٍ فهذا لأجلِكَ وحسب، هذا العالم مرآة أُخرى للألمِ....

أنهى تَذكرهُ لَمَا حدثَ مِن بضعةِ أَشهر قائلًا لَهَا :

 أنتِ لستَّ مَلكة مملكة الليل، أَين مرنان، وَمنْ أنتِ....؟!!!!

....

الفصل الثاني

وَقعت في الحبِ لتُشبع عواطفكَ، أَم لسببِ مَجهول ...؟!

مِن الهوىّ حتى الهيام، بنيرانِ الجَوَى تحترقُ، أَو أَن التخلي

كَان هينًا، أَو أَن الحبَ كَان مُزحةً، تُري في أيّ مكانةٍ

أنتَ...؟!!!!

في عالمِ مُخالف لناموسِ مملكةُ الليلِ، مُخالف في العادات، و

التفكير، ولغة التواصل، كَانت تَخطو بخطى سريعةً، وَكأنهَا

تُسارع الزمنَ، توقفتُ بشكلٍ مُفاجئ، ليَزداد توترُ مَن يَسير

خلفهَا، لتستديرِ بكاملِ جسدهَا، تُخبرهُ بتحذيرِ :

- أَنا بحذرك إنك تكرر إللي بتعمله دا، أو إنك تمشي

ورايا تاني.....

صُعقت للحظةِ حِينمَا لَم تَجدُ أَحد أمامهَا، لتهرولُ إلى

المنزل مُسرعةً، بينمَا يَنظرُ إليهَا هو مُتمتمًا بداخلِهُ :

" تَجاوزتُ في عينيكِ الحبَ، مُنذ أَن صادفتهَما، تَوقيت الزمنِ بقلبِي مُبعثرًا بِين ليلٍ يَنطوي بالشوقِ، وَنهار أَمل بهمَا أَن أَلتقي "

وَصلت إلى المنزل، تَتذكر تكرار ذلكَ الموقفُ أَكثر مِن مرةٍ، تَستعجب مَا يَحدث وَلكنهَا تطرد الأفكار مِن عقلهَا، ظننًا أَن كُل هذا مُجرد هواجس وَحسب.....

نَظرت حولَهَا لتجدُ تِلكَ الوردةُ بقربهَا، لتُحدث نفسهَا قائلةً :

 أنا مش فاهمة الوردة دي نوعها أيه بالظبط، وأصلًا إزاي وصلت لهنَا ، أنا عمري مَا حبيت الورد ولا هحبه، زيه زي كل حاجة بحبها مصيرهَا تفارق، دا حتى هي ملهاش ملامح خالص أنا مش قادرة أحدد إن كانت مُجرد وردة عادية، ولا أيه حكايتها دي...؟!!!

كَادت تُلقيهَا في الخارجِ، وَلكنهَا توقفتُ حِينمَا سمعت صوت يهمسُ قائلًا :

" برغبتكِ أو دونَّ ذلكَ، يومًا مَا سَنلتقي للحظةِ، لعامِ، وليَكن عمرًا كاملًا إذا"

تَبسمت بدونِ وعي، ليقطعَ صفوهَا صوتَ والدتهَا وهي تُخبرهَا قائلةً بتهكمِ :

 وبعدين يا ليل، هو هنفضل على الحال دا كتير، تيجي من الكلية تقفلي على نفسك الباب لتاني يوم، أيه مافيش وراكِ غير حياتك بس، مش هتفكري في أهلك لمرة واحدة، ولا أنتِ مش بتراعي إنك واحدة مطلقة وكل يوم داخلة خارجة كأنها وكالة مِن غير بواب، فجأة قررتي تكملي وقولت ماشي سبيها، دلوقت عايشه ليا في دور الحزينة، مش أنتِ إللي طلبتي الطلاق....؟!!

نَظرت إليهَا تتفحصهَا بحزنٍ، تَنظرُ إلى ملامحهَا التي أصابهَا الكِبر، عَينيهَا السوداوين، وَ قلبهَا القاسي المُشابه لهمَا كذلكَ، لَم تَرأف بحالهَا وَلو لوهلةٍ، وَكأن مَن أَتي بهَا لهذا العالمُ رَحمُ أَخر غيرهَا، تَتذكر قسوتهَا، مُعاملتهَا حتى في أبسط الأمور، إن كان الأَمر يَعود للعقلِ في الحكم فهو يُجزم أَنهَا لَا تنتمي لهَا أبدًا......

أجابتهَا بألمٍ قائلةً:

= بفكر في نفسي...؟!!

طب وأنتِ، فكرتي فيا لو لمرة وأنتِ بتجبريني أعيش في بيت جوزك بعد ما قررتي تتجوزي، فكرتي في شعوري وأنا يتيمة الأم قبل الأب فكرتي فيا ها، يا ماما أنتِ يتمتيني وأنتِ عايشه... ؟!!

فكرتي في حياتي إللي اتدمرت بسبب تخططكم ليا...؟

مُطلقة أنا واحدة عندي عشرين سنة وبسببكم بقيت مُطلقة لمرتين مش مرة واحدة، وبعد كل دا بدل ما تواسيني وتقفي جمبي تعملي فيا كدا، أنتِ ليه بتحسسيني إني وصمة عار أو إني حاجة تتعيب، ولمجرد إني مطلقة يبقى أقتل نفسي وأنا لسه فيا الروح.....؟!!

"أَن تتوقع أَن يحنوُ عليكَ قلب، ترعرعَ على ماءِ القسوةِ، أَشبه أَن تتوقع أن يَعفو عنكَ الذئبُ، ويَظل جائعًا"

أَجابتهَا الأُخرىٰ قائلةً :

□ المفروض أفرح بالخيبة إللي أنتِ فيها صح،المفروض أفرح إنك قاعدة جمبي زي غراب البيت، لا منك نفع ولا منك مصلحة...

زفرتَ بضيقِ تُخبرهَا بنفاذِ صبر :

= أنتِ عايزة أيه دلوقتي طيب...؟!!

تبسمتَ قائلةً :

☐ تتجوزي ابن خالك ياسين

جحظتَ عيناهَا بصدمةِ قائلةً :

= أتجوزه على مراته...؟!!

....

الفصل الثالث

إذًا رَاهن إلى أَن يَنقضي العمر، عهد قَلبي لَن يُفلت يدكَ أَبدا، الوَافِي بالعهدِ، وَالرابح لهُ أبدية البقاءَ

بداخلِ مملكةُ الليل، كَانت مرنان لا تزالُ ترقدُ في الفراشِ.....

نظرتَ مرنان إليهَا بدهشةِ قائلةَ :

= مَن أنتِ... ؟!!! ومَن يَكون أَبان...!!!!

أجابتهَا الأُخرى :

 مَاذًا؟!! مرنان آلا تعلمين مَن أكون ... ؟!!!

دَخل مُبتسمًا، ليُخبرهَا :

= أبان في خدمتكِ سيدتي...

نَظرت إلى ذلكَ الواثبُ أَمامهَا، شابُ في الخامس والعشرين مِن عمرهُ، ملامحهُ جذابةٌ كعيناهُ تمامًا، همَا كغربةِ الليلِ ونهايتهُ، وَشروقُ الشمسُ وَغروبهَا، فيهمَا التضادُ، والعشقُ لأجلهمَا يَكون....

تفحصتَ ملابسهُ بابتسامة قائلةً :

□ وَمن أيّ عصر أتيت إذا....؟!!!

بادلهَا الابتسامة قائلًا :

= مِن ذلكَ المكان الذي وقعت فيه في العشقِ...

□ ماذا...؟!!

تَدارك قولهُ، ليبرر قائلًا :

= أقصد مِن حيث أَتيتي أنتِ...!!

صمتت قليلاً وَكأنها تَتذكرُ شيئًا...

انتهى بهَا المطاف بَعد الاقتراب مِن الوردةِ إلى ذلكَ المكانُ الغريب، بداخلِ ذلك الكهفُ، مُظلم، مُخيف، ولكنهُ الأكثر أماناً...

كَانت تَقترب منهَا، ومَا إن رأتَ الشبه بينهمَا حتى فقدتَ الوعي، بَعد نصف ساعةِ كانتَ قد فاقتَ بعد مُحاولات عديدةٍ لجعلهَا تستعيد واعيهَا، لتنظرُ إليهَا مرنان قائلةً :

 وأخيرًا أَتيتي لَقد انتظرت قدومكِ كثيرًا، ولأن الوقت ليس في صالحِي، دونَ سؤال مِن اليوم أنتِ مرنان، أنتِ أنا إلي حين عودتي، تتحدثين مثلي، تأكلين ما أَتناولهُ، تُقلدين كل مَا أفعل، وكل هذا هُنا في ذلكَ الكتابُ.

صمتتَ لوهلةِ، مِن ثمة أكملتَ حديثهَا قائلةً :

 إن عودتُ فلكِ حريةُ العودةَ لعالمكِ، وإن لَم أعود فأنتِ مُجبرة على حُكم مملكة الليل، ولكن أُجزم لكِ أَن هُنا

مَا تَحلمين بِه سيكون، ولكن إياكِ أَن يعلم أَحد مَن تكونين،

حِينهَا ستكون نهايتكِ....

كَانت تَمضي فِي طريقهَا، لتعود وتخبرهَا :

□ صحيح، نسيتُ أَن أُخبركِ ميثاء هي الأم الروحية لي،

ستكون سركِ يُمكنكِ أَن تَشكي لهَا، ولكن أيضًا إياكِ أَن

تعلم مَن تكونينَ، وأخيرًا مرنان لَا تخشى مَا تَأتي بِه الرياحُ،

فإياكِ والخوف، وداعًا إذا....

أَبعد خصلة شعرهَا المتمردة عَن عينيهَا، لتفيق مِن ذكرياتهَا،

تُخبره بحدةٍ :

□ مَاذا تفعل أنتَ...؟!!

رمقهَا بابتسامة ماكرةٍ :

= أُعيد ترتيب خصلات شعركِ المتبعثرة...

انسحبتَ مَيثاء بهدوءٍ تاركةً لهُم مجال الحديث سويًا

بمفردهمَا....

أَجابتهُ مرنان قائلةً :

 وَمن أُخبركَ بذلكَ...؟!!

= آلا تُحبين ذلكَ...؟!!

رمقتهُ بغضبٍ قائلةً :

 مِن أين تعرفيني إذا، ومن تكون، لَما قررت أن تُنقذني، لما أتيتَ بي إلى هُنا؟!!..

أنتَ عدو؟!!

تزايدتَ ضحكاتهُ قائلًا :

= كلا سيدتي، أُقسم لكِ أَني حبيب، حبيب وسيم كذلك....

 أبان أتمزح معي، لَا أُحب ذلكَ النوع مِن المزاح...؟!!

= حسناً، حسناً، لَا تغضبين يمكنكِ تناول طعامكِ الأن...

نَظرتَ إلى يدهَا، قائلةً :

 آلا ترى أن يَدي تملؤها الندوب، لا يُمكنني تناول الطعام بهَا، مِن فضلك أبلغ السيدة مَيثاء أني بحاجةِ إليهَا...

جلس بجوارهَا، لتنظر لهُ باستغراب قائلةً :

= أبان مَاذا تفعل...؟!!

لَم يَكترث لتذمرهَا، بَل أكمل مَا يفعل، يضفرُ خصلات شعرهَا سوياً، وَما إن انتهي حتى أخبرهَا قائلًا :

 السيدة ميثاء ذهبت إلى القصر، هُنا لا أحد غيرنَا لذا أنا الوحيد القادر على مُساعدتكِ....

أمسكَ المعلقةُ بيدهُ مُقرباً إياهَا مِن فمُهَا، يُكمل حديثهُ قائلًا:

= وكذلك غير مسموح لكِ بالخروج قبل التعافي مرنان....

أَشاحتَ وجههَا عنهُ بتذمرِ

 لا أُريد تناول الطعام مِنك، يُمكنني فعلهَا بنفسي...

ابتسم قائلًا :

= حسناً لكِ ذلكَ...

بَعد مُحاولة فاشلة لتناولُ الطعام، نظرتَ إليهُ قائلةً :

 أَتسألُ ألديكَ ذرةً مِن الضمير أبان...؟!!

= أَلم تُخبربني بأنكِ ترغبين بتناول الطعام بنفسكِ ...؟!!

رمقتهُ بغضبٍ...

- وماذا إن أخبرتكَ، كان بإيمكانكَ أن تُصر عليّ...

أَتعلمينَ مرنان، هُناك مَقولة أُحبهَا كثيرًا....

قاطعتَ حديثهُ قائلةً :

 لَا أُريد مقولات الأن، أنا أتضور جوعاً

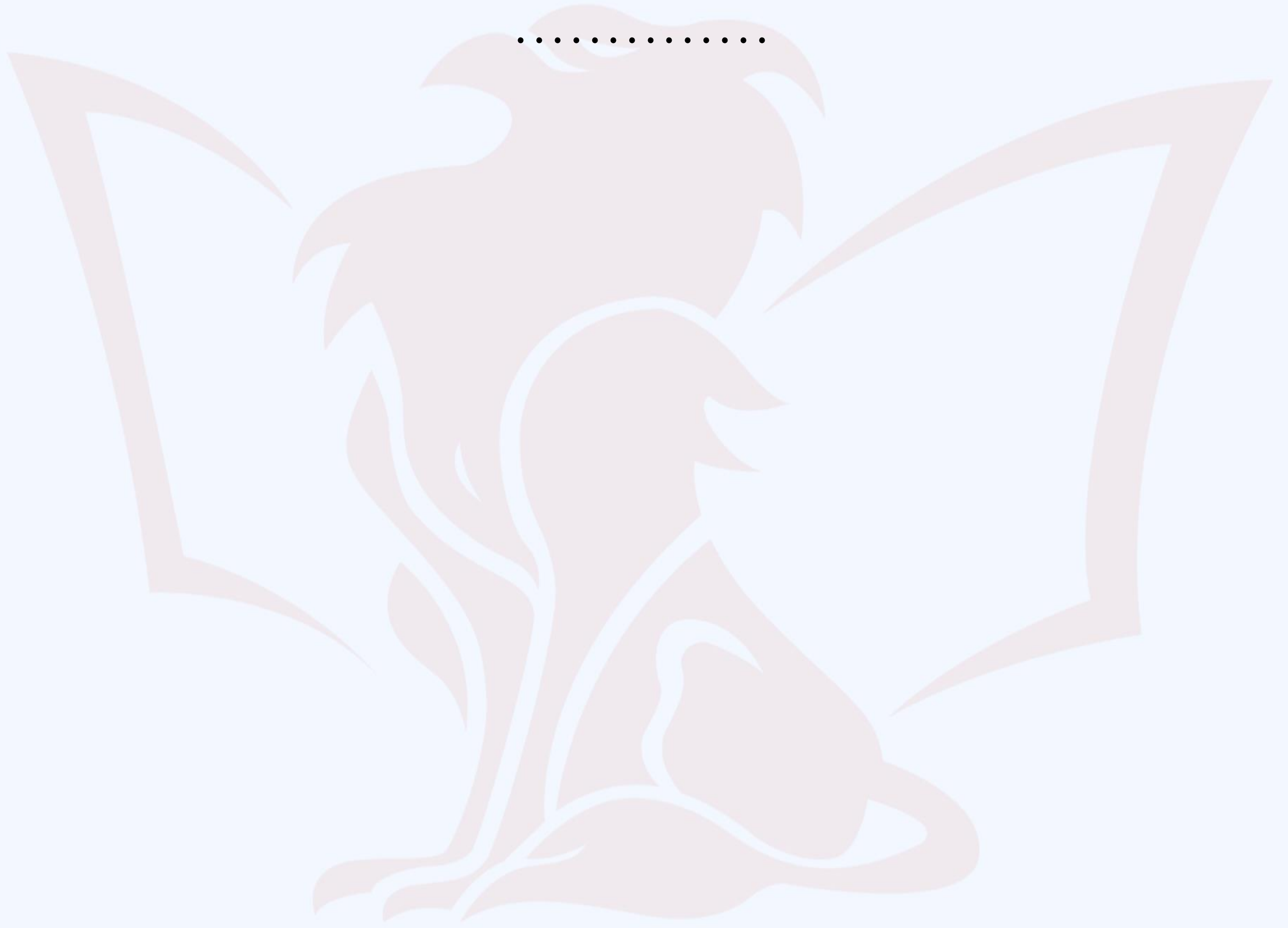
أَخبرهَا وهو يُقرب المعلقةَ مِن فمُهَا :

"برغبتكِ أو دونَّ ذلكَ، يومًا مَا سَنلتقي للحظةِ، لعامِ،

وليَكن عمرًا كاملًا إذا"

نظرتَ إليه بصدمةِ قائلةً :

 أهذا أنتَ....؟!!!!



....

الفصل الرابع

أَن تَضع يدكَ على جمرةِ، أَهونَ مِن أَن يتوسط قلبكَ سهَم الخذلانِ، هُناك تحترقُ مرةً، وهنا تَحترق ألف مرةٍ وَلا تَفنى....

خارج مملكةُ الليلِ، في عالم أخر..

كانتَ تجلسُ على الأريكةِ بتعبِ، امرأةٌ في السادس والعشرون مِن عمرهَا، ذات مَلامح متوسطة الجمالِ، ترتدي بجامةِ باللونِ الوردي، تُفرغ غضبهَا في الحديثِ مع صديقتهَا المُقاربة لهَا في العمرِ، تُخبرهَا بضيقِ :

□ مش قولتلك يا سيلين، أنا شكي طلع صح، أنا سمعت حماتي بتقول إنهارده لوالدة ليل على جواز ياسين منها...

= أنتِ بتتكلمي جد يا ريناد، هي حماتك مش هتبطل شغل خراب البيوت دا بقى، مش هتسكت غير لما تخلص منك...

صمتتَ الأُخرى لوهلةِ، ثم قالت :

 أنا مش قلقانة مِن حماتي، ولا كلامها يا سيلين أنا بقيت قلقانة من ياسين، بقى غريب، وتصرفاته بقت أغرب....

نَظرت لهَا سيلين بمكرٍ تُظهرهُ أَحرفهَا :

= ومِن عالم مش يمكن حن لحُب زمان، ولا نسيتي إنه كان عايزها وهي إللي اتبطرت عليه ورفضتهُ، وأهي قاعدة جمب أمها بعد جوزتين....

ساور الشكَ قلبَ ريناد، قائلةً :

 يبقى يطلقني قبل ما يتجوزها ويشبعوا ببعض....

أكملتَ سيلين حديثهَا، تُريد مِن عمقِ الجُرح، تُخبرهَا بغيرةٍ تُخفيهَا الأَحروف المصطنعة بالحبِ :

= هو مش بعيد أصلاً يكون على علاقة بيهَا، أمال يعني هيتفقوا على جوازه على عماه ، وهي أكيد هتطير من الفرحة، هتلاقي مين يقبل بيها بعد جوزتين ورى بعض، بدل

يتجوزها خلاص يطلقك، أمال هتعشي مع ضره، لا وكمان كان بيحبها .....

صمتت قليلاً، مِن ثمة أكملت حديثهَا قائلةً :-

= معلشي بقى يا ريناد أنا هستأذن لأني إتأخرت وهبقي أجيلك بعدين يا حبيبتي، إبقى طمنيني عملتي أيه؟ ، بس أوعى تقبلي بأمر زي دا هو أنتِ نقصك حاجة يعني..؟!!!

أَتدري تِلكَ الوعكةُ التي تُصيبك نتيجةَ تناولُ شيء تُحبه، أنا كذلكَ حزين منكَ، وأحبكَ أيضًا...!!!!

....

في الأسفل كَانت سيلين تَتلفتُ حولهَا، وهي تَقف مع امرأة عجوز، تجاوزتَ الستين عاماً، تُخبرهَا :

 أعتقد إن أنا كدا عملت إللي عليا، الدور عليكِ بقى تأكدي ليها إن لسه في حاجة بين ياسين وليل، المهم إن ياسين يطلقها، ما أنا مش هسيبها تتهني عليه، مش كفاية

اختارها هي وسابني أنا، وفي النهاية أنتِ مش عايزاه عشان مش بتخلف، وأنا عايزاه يطلقها.....

= أيه الكلام دا يا سيلين....؟؟؟؟

جحظت عيناهَا بصدمةِ قائلةً :

□ ريناد....؟!

....

الفصل الخامس

يُخلقُ مِن رحم كلَّ نهايةٍ مُؤلمةٍ، بدايةً أُخرى لشيءٍ يَليقُ بِكَ وبأحلامِكَ.....

جحظتَ عيناهَا بصدمةٍ قائلةً :–

= أتجوزه على مراته، أنتِ بتقولي أيه يا ماما ...؟!

أجابتهَا الأُخرى قائلةً :

 زي ما سمعتي هو مش كان عايزك زمان يبقى خلاص تتجوزوا...

لَا أدري لِم الحلكةُ تُحاوط عالمي، كُلمَا وصلتُ لشعاعِ الضوءِ تلاشى....!!!!

صمتتَ ليلُ لوهلةِ ثم قالت بنفاذِ صبر :

= عايزاني أكرر وجعي تاني، كفاية بقى حرام عليكِ، كفاية إللي عملتيه فيا، عايزاني أحسس واحدة تانية بحاجة رفضتها زمان، إنتوا أيه مافيش عندكم ذرة ضمير، أنا مش موافقة ولو على جثيتي...!!!

أجابتهَا بتهكمِ قائلةً :

 طب لو أنا إللي كنت السبب في جوازك الأول، وهو ماكنش مناسب ليكِ، وكنتِ صغيرة، مش أنتِ إللي في تاني مرة كُنتِ هتموتي عليه، وخلاص شايفه أنه العوض ليكِ، أهو باعك عشان أهله

أنهتَ حديثهَا وتركتهَا بمفردهَا تغوصُ في أعماقِ الوحدةِ، تتشربُ مِن نار القسوةِ شيئًا فشيءٍ، لتفتح مجال لتذكر مَا حدث مِن سنةٍ تقريباً

كَانت جالسةً في شقتهَا الزوجية، ترتدي بجامةِ باللون الزهري، تمشطُ شعرهَا بهدوءٍ تامٍ، تنتظرُ قدومهُ، بعد ساعةِ تقريباً كان باب المنزل يُفتح

بحثَ بعينيهُ عنهَا ليجدهَا جالسةً على الأريكةِ، وقد غلبها النوم، نادى بصوتِ هادئ:

 ليل، ياليل، قومي يا حبيبتي أنا جيت

نَظرت لهُ بعينينِ ناعستين، تتسأل:

= أنتَ كُنت فين كل دا يا أسامة

حاول أَن يُغير الموضوع قائلًا :

 ها عاملة أيه لينا حلو إنهاردة..؟!!!

أجابتهُ بضيقِ :

= أسامة متغيرش الموضوع لو سمحت، كُنت فين..؟!

بنفاذِ صبر أجابهَا :

□ كُنت في البيت يا ليل، ولا نسيتي إن محدش يعرف عن جوازنا من أهلي، وإني المفروض أروح أشوفهم كل يوم، وألاقي حجة مناسبة إني أجي هنا

= هو في أيه يا أسامة ليه بتحسسني كل مرة، كأننا عاملين جريمة، وإني مش مراتك على سنة الله ورسوله، وبعدين أنا بتسأل كُنت فين مالك متعصب عليا كدا ليه...؟!

□ لا مش بحسسك بحاجة يا ليل بس دي الحقيقة، وأنتِ وافقتي من البداية...

أجابتهُ بضيقٍ :

= والحقيقة دي هتفضل لإمتي يا ياسين،بقالنا خمس شهور متجوزين، لحد دلوقت أهلك معرفوش ليه...؟!!

□ عشان مش هيتحملوا الصدمة بالشكل دا يا ليل...؟!

= نعم، أمال المفروض تجيبها ليهم إزاي..؟!

 يعني عايزاني أقولهم إن ابنكم أتجوز وجاي يعرفكم على مراته...

= لا يا أسامة تقولهم إنك خلاص لقيت شريكة حياتك إللي عايز تكمل معاها، منا من البداية قولتلك نعرفهم، ونعمل فرح وأنتَ رفضت، قولتلي مش هينفع يعرفوا أني كُنت مُطلقة ...

 أهو أنتِ قولتي إنك كنتِ مُطلقة...!!!

تالله أَن الخزى أَشد أَلمًا مِن ندوبِ الجسدِ، قَد يُقلل الدواءُ مِن حدةِ الألمِ، وَلكنْ مَن يُطفئ وَهج نيرانَ قلبِ بألمِ الخيبةَ مُشتعل...؟!!

أجابتهُ بحزنِ قائلةً :

 هو لحد كدا وكفاية أوي يا أسامة، بس المطلقة دي أنتَ إللي من البداية كُنت عايزاها، بدل مش هتقدر تواجه ربط مصيري بمصيرك ليه... ؟!!!

تداركَ خطأهُ ليُخبرها قائلًا :

□ يا ليل أنا مش قصدي، اسمعيني بس أهلي شايفين إني بقيت في التلاتين، وإن لازم أتجوز، فأنا فكرت في الموضوع وقررت إني أتجوز عشان أرضيهُم، وبعد كدا أعرفهُم إننا متجوزين...

أجابتهُ بتهكمِ...

= تتجوز وبعد كدا تعرفهُم إننا متجوزين، ومين بقى دي إللي هتراضى تبقى زوجة تانية؟!!

ولا مش هتعرفها.. ؟!

أنتَ بتعالج الغلط بغلط يا أسامة، بتداري خوفك، وجبنك إنك مش قادر تواجه بحجه فارغة، عايزني أشاركك في ظلم واحدة ملهاش ذنب، وأظلم نفسي، عايزني أكون خيار بين إنك تطلقها أو تطلقني، بس هقولك أنا غلطانة من البدايةِ إني وفقت، وإني فكرتك فعلا مُختلف، بس للأسف الظاهر

إن العقول كلها وتيرة واحدة، بس أنا هريحك خالص طلقني

يا أسامة...

 أنتِ بتقولي أيه...؟!!

= بقولك طلقني يا أُسامة...

....

الفصل السادس

عَزيزتي كُل أُنثى مُميزةً، فريدةً مِن نوعهَا، تستحقُ أَن تُهدى مِن الحبِ، التقديرِ أَطنان جزاءًا لَما تُعطى مِن ودٍ، حبٍ غير مشروط، فإياكِ أَن تَنسي تَميزكَ، أَهدافكِ، أَحلامكَ، أَن تَسمحي لَأيٍ كَان أَن يَهدمكِ، بكِ تُرسخ الأفكار، المبادئ، تُربي الأجيالَ، بدونِكِ الأشياءَ ناقصةً لَا تُكتمل، أنتِ نصف المجتمع، بل المجتمع كله....

أعادتَ جملتهَا مُجددًا :

□ بقولك طلقني يا أُسامة..

نظر إليهَا قائلًا :

= للدرجادي بتتخلي عني بالسهولةِ دي...

شتان بين أُحبكَ لأني أحتاجكَ وحسب، ومَا بين أُحبكَ لأنكَ أنتَ، لأني بِكَ أكتملُ، ولأنكَ مُجرد رغبةً، الحبُ

والاحتياج مُتضادان، وإن حدثَ وتقابل، فهُناك فرق أَن

أحتاجكَ لأهدأ، لأطمئن، وأن أحتاجكَ لإشباعِ رغبةِ

وحسب....

أجابتهُ قائلةً :

□ أنتَ خلفت وعدك معايا يا أسامة، مش بس هنا خلفت

وعدك لما وعدتني أكمل دراستي، وغيرت كلامك، خلفت

وعدك لما بقيت بتعاملي كأني أداة لحاجاتك وبس، أَنتَ

محبتنيش يا أسامة دا كان مُجرد احتياج، فراغ بتملي بيه

حياتك، وبتشبع بيه غرائزك، ودلوقت سهل عليك توجعني

بالكلام، فين كلامك أنك عمرك ما هتبص إني مُطلقة أو لا

فين كل دا...؟!!

ودلوقت بتحط السكينة على رقبتي وعايزني أوافق لا يا

أسامة، لا...

صمتت لوهلةِ ثم قالت :

= لو سمحت يا أسامة طلقني، وسيبني أحاول أبني حياتي إللي أنتَ جيت هدمتهَا أكتر...

□ أنتِ طالق يا ليل.....!!!

كَأن سهم مَر للتو واخترق صمامَ قلبكَ، والعجيبُ أنكَ لَا تزالُ على قيد الحياة، تتألَمُ وحسب....

جمعت أغراضهَا وذهبت، مَر الأيام سريعًا، وبعد مرور عامٍ مِن صراعِ مع الألمِ، ومع قسوةِ والدتهَا، وأخيرًا رفضهَا لزواجهَا الثالث...

فاقتَ مِن ذكرياتهَا لينتهي بهَا المطاف جالسةً في حديقة المنزل، تنظرُ إلى تِلكَ الوردةُ بصمتِ، ورغبةً في القربِ......

....

قَد تَحوي الأرض بين طياتهَا المزيد وَ المزيد مِن الأفاعيِ المُتخفيةِ، وَلكن عناية اللّٰه تَجعلكَ تَخطوُ فوقهَا دونَّ أَدنى أذى، لذَّا مهمَا كثر بطشهُم لَا تَخف الله معكَ....

جحظت عيناهَا بصدمةٍ قائلةً :

 ريناد....؟!!!

تلعثمتَ سيلين في حديثهَا، لَا تُسعفهَا الكلمات...

= ريناد أنتِ، أنتِ هنا مِن امتي...؟!!

 مِن بدري يا سيلين، مِن بدري أوي، أنا بشكر الجوينتي إللي نستيه عشان لو منزلتش مكنتش هعرف إن صحبة عمري بالقذارة دي، إن صحبة عمري في قلبها الكره والبعض والحقد دا كله،صحبتي إللي دخلتها بيتي وأمنتهَا على سري عايزة تخرب بيتي، ليه يا سيلين ليه دا أنتِ ماشوفتيش مني غير كل خير....

أَنهتَ كلماتهَا لتتركهَا وتصعد لشقتهَا، وكأن شيئاً لَم يَحدث..

في المساءِ كانت تُعد الطعام، لتقع مِن يدهَا حبة طماطم، ومِن ثمةَ تنهار باكيةً....

يَحدث أَن تَتحمل مِن الألم مَا يُذهل عقلكَ دونَ أَدنىٰ ردَ فعلٍ، وتُصعق لانهياركَ باكيًا، لمجردِ سقوطَ فنجانِ قهوتكَ.....

دخل المطبخ على صوتِ شهقاتهَا، ليجسوُ على قدميِه مُحتضناً إياهَا، في محاولةِ جعلهَا تهدأ، يُخبرها قائلًا :

 ريناد، مالك حصل أيه بس فهميني؟!!

ابتعدت عنهُ، قائلةً :

= لو سمحت يا ياسين سيبني في حالي، الباب مفتوح أهو روح ليها لو عايز أنا تعبت من الخوف، تعبت مِن إني أتحمل

كل دا لوحدي، تعبت من الخذلان، أنا بشر وبحس برضو...

نظر لهَا بعد فهم قائلًا :

 هي مين دي...؟؟!

= ليل يا ياسين ليل، أيه مش لسه بتحبها...؟!

ابتسم مُحتضناً إياهَا مِن جديد قائلًا :

 أنا مش بحب غيرك يا ريناد، أيوه كُنت عايز ليل في الأول بس بعدين لما عرفتك، وحبيتك لقيت إني عمري ما حبيت ليل، كانت مُجرد بنت عمتي إللي كبرت على إيدي وبس، كان مُجرد تعود وخوف مِن الفقد، لكن لما عرفتك عرفت يعني أيه حب، يعني أيه أطمن بوجود إللي بحبه،ولو على الحوار إللي سمعتيه وأمي بتحكيه فأنا رفضت، وليل كمان رفضت صدقيني ليل بتحبك جدًا يا ريناد، ولكن سيلين...!!

قاطعتَ حديثهُ قائلةً :

 متجيبش سيرتها تاني يا ياسين، أنا خلاص معرفش حد بالاسم دا.....

لَا تُكثر الإنصات، ليس كُل ناصحٍ يأملُ لكَ النجاةَ، وازن لتصل لليابسةِ بأمانِ...

حاول تغير الموضوع، يُخبرها بمزاحٍ:

 طب يلا بقى جهزي الأكل عشان هموت مِن الجوع...

خرجَ لتتمتم بداخلهَا قائلةً :

= أنا أسفة يا ياسين بس أنا مستحيل أبقى أنانية، لازم أبعد عشان تقدر تعيش وأنتَ مرتاح، مِن غير ما تحس بنقص...

....

الفصل السابع

لَا الصمتُ لنَا يَروقُ، وَلا البوحَ لنَا مُسعفًا، كَم مِن قلوبِ باتَ الشوقُ بهَا ببترِ الصمتَ يستغيثُ....

بداخلِ أسوار مملكةُ الليل....

نظرتَ إليه بصدمةِ قائلةً :

☐ أهذا أنتَ....؟!!!!

بادرهَا باستغراب مُصطنعًا قائلًا :

☐ أَنا مَاذا..؟!

تداركتَ كلماتهَا لتُخبره :

= لا عليكَ، لا شيء مُهم

ابتسم بمكرِ ليُخبرهَا قائلةً :

☐ آلا تَشعرين بالملل...؟!!

= أشعر به وبشدةٍ

أجابهَا قائلًا :

□ إذا لنأخد جولةً هُنا...

= ولكن ألم تُخبرنيِ أنني لا يُمكنني الخروج

□ لَا يُمكنكِ كمرنان، ولكن يُمكنكِ كاليل...

نظرتَ إليه بدهشةِ قائلةَ :

= ماذا تقول، كمَن..؟!!

□ عفواً أقصد في الليل، يُمكننا أَن نخرج في الليل....

في ليلةِ قمريةً، كَان ضوءَ القمر يملأ المكان، بينمَا تسير مرنان بجانبِ أبان بفرحةِ عارمة ، لتَقطع زمام الصمتِ قائلةً :

□ أبان تعلم ضوءُ القمرِ اليوم، لَطيف كوقوعكَ في الحبِ،أتسأل أكان لكَ منهُ نصيبًا ذات مرةٍ...؟!!

نَظر لِعينيهَا قائلًا....

بمحضِ صدفةِ أَو تَدبير بَين التضادِ كُنت مُغيبًا، أَلقتَ على قلبِي محبةً، فإذًّا بِه بسحرِ عينيهَا مَفتونًا، مُنذ أَنا صادفتُ طيفُهمَا عرفتُ السهر وكثرةَ التفكيرِ، أَتسألُ أبعينيهَا أشقى وَأنا لهمَا مُحبًا...؟

أم أَن الشقاءَ لأجلِ المحبوبَ لُطف لقاءهُ يَشفعُ....؟!!

عشتُ طويلًا، لَا أُبالي بالعشقِ، وَالأنَّ سهم عشقهَا بقلبِي صائبًا....

تبسمتَ قائلةً :

= يبدوا أنكَ لست مُجرد مُحبًا بل أنكَ عاشقٌ

صمتتَ قليلاً لتُكمل حديثهَا قائلةً :

□ أنا أيضًا ذات مرةً وقعتُ في الحبِ ولكن...

قاطع حديثهَا ينظر لهَا بغضبِ لتزدادُ عيناهُ سوادًا، كحلكةِ الليلِ، ثم أخبرهَا بتحذير :

= لم أسألكِ مرنان، ولا أرغبُ في سماع أيّ مِن هذا الهراءُ، لَا تنسي زهرة مملكة الليل لن تكون سوي لِي، ولا يَجدر بهَا أَن تقع في حبِ أيّ كان فهمتي....

صمتتَ بضيقِ، لتتمتم بداخلهَا :

 إذا أَنتَ واقع في حُب مرنان، وَلكِني ليل يا أبان، أنا مُجرد صورة وحسب.....

نظر إليهَا قائلًا :

= لنعود الشمس ستشروق قريبًا، وَلا يَجدر بنا أن نكون هُنا......

 حسناً لنعود..

كادتَ تَذهب، ليصدمهَا جذبهُ لهَا لتكون بين ذراعيه، تنظرُ بصدمةِ لذلكَ السهُم المُستقر على الشجرةِ بجانبها...ج

ليأتي صوت مِن الخلفِ قائلًا :

= مرنان وأخيرًا تقابلنا، ولكن يَبدوا أَن أبان لَا يزالُ يرغب أَن يعترض طريقي....

 مَن أَنتَ.....؟!!

....

الفصل الثامن

ليتَ العقلَ يُدركَ أَن القلوبَ بدونِ النبضَ تَفنىٰ، وَليت عَقلي يُدركَ أَن الحياةَ بدونِكَ لَا تُطاق.......

قَبل أَن يأتيهُ الرد مِن الأخر، تشبثَ في يدهَا قائلًا :

 هيا عليكِ بالركض الأن، لا طاقة لكِ للقتال، ولا يُمكنني وأنتِ هُنا....

بَعد نصف ساعةِ تمكن كلاهمَا مِن الهربِ، ولكن مرنان قَد خارتَ قوتهَا بسبب ندوبهَا وسقطت فاقدةً للوعيِ، حملها أبان للمنزلِ أسفل ضوء القمر ينظرُ إليهَا بعيونِ تفيضُ بالعشقِ...

لَم يَتمكن مِن الوصول إلى المنزل وهي في تِلكَ الحالةُ، حيث توقف لجمع بعض الأعشابِ ومِن ثمة جلس في كوخ قريب ينتظرُ قدوم الليلَ مُجددًا....

بعد خمس ساعات تقريباً، استيقظت مرنان، لتجدُ ذاتهَا تتوسط صدر أبان، يَضع يدهُ فوق خصلات شعرها المُتناثر بشكلِ عبثي، واليد الأُخرى أسفل رأسهُ....

تبسمتَ بشكلِ لحظي، لينتهي الأمر بقولها بصوتِ مُنزعج:-

□ أبان، ماذا فعلت....؟!!

استيقظ الأخر بضيقِ :

= مَاذا حدث؟!! ماذا فعلت؟!!

ابتسمتَ لوهلةِ على مظهرهُ، لتخبرهُ بحدةٍ:

□ تُحاول أَن تستغل كل الأمور لصالحكَ، كَيف تجرء على الاقتراب مِني إلى ذلكَ الحدُ....؟!!

أجابهَا قائلًا:

= مَاذا أَي أمور؟!!

لقد حملتكِ إلى هُنا رُغم ثقل وزنكِ، وتخبريني أنني أستغل الأمور، أنا أُعاني وحسب...

صمتَ قليلاً ثم أكمل حديثهُ :

= ثم أنني لَم أقتربُ منكِ، بل أنتِ مِن توسط رأسكِ على صدري، كان الأمر مُشابه لصخرِ ضخم وضع على صدري فجأةً

نظرتَ إليه بغضبِ :

□ مَاذا صخر.. ؟!!

حسناً مَاذا عن يدكَ؟!!

أجابهَا بابتسامه :

= كانت بشكل عفوي...

□ بشكلِ عفوي إذا....!!!!

غمز لهَا بطرفِ عينهُ قائلًا :

= عليكِ بالاعتراف أنني الرجل الأكثر وسامةً عَن مَن رأيتي مِن قبل، وأنكِ مُعجبة بيِ....؟!!

□ تمزح معي صحيح، أبان يبدوا أن مملكة الليل لَا يوجد بهَا مرآة....

أجابهَا قائلًا بحبٍ تجسدهُ كلماتهُ:

= آلا تَكفي عيناكِ مرنان...؟!!

حاول تغير الموضوع لتخبرهُ :

□ لنعود للمنزل أبان أنا أتضور جوعًا...

....

في منزلِ صغير، أثاثهُ قديم، وعريق بعض الشيءِ، كَانت مرنان تَقف تَطهو بَعض الطعامِ، ليأتي أبان ويُخبرهَا :

 مرنان لا يُمكنهَا الطهو، وُلدت مُحاربة مهارة، ولكنهَا في أعمال المنزل فاشلة، مُنذ الصغير لديهَا مَن يُعد لهَا الطعام، حَتى أنا كُنت أفعل أوقات لهَا، في سهرة عابرةِ...

توترت قليلاً لتخبرهُ :

= كُنت فقط أرغبُ في خوض التجربة وحسب

ابتسم قائلًا :

 سيدتي لَا أرغبُ أَن أموت بسببِ طعام فاسد

صمتَ قليلاً لتسألهُ دونَ وعي:

= علاقتكَ مع مرنان كَيف كانت في السابقِ...؟!

أدركَ سؤالهَا، وغيرتهَا ليُخبرهَا :

مُجرد صديقين..

اقترب منهَا خطوةً للتراجع للوراءِ، بينمَا يقتربُ أَكثر، لتفقد مرنان توازنهَا، مُتشبثًا بيد أبان ليمحو المسافة بينهمَا قائلًا :

 أَما الأن حبيبين، وزوجين مستقبلاً

دفعتهُ مرنان عنهَا قائلةً :

 ولما تتحدثُ لي وكأني شخص أخر...؟!!

جذبهَا إليه مُجددًا، ينظرُ لِعينيهَا بحبِ قائلًا:

= لَا يُهم مَن تكونينَ، وكيف أتحدثُ معكِ ؟!..

الأهم أَنني وَاقعًا في حُبك مرنان، لنتزوج يا ليل الأن دون تأخير....!!!!

....

الفصل التاسع

غَادر قَلبي مُهرولًا إليكَ، وَسط تَباعد السُبل لَا نالَ لذةَ اللُقى، وَ لَا عاد إِلى مُجددًا .....

خارجُ أَسوار مملكةُ الليلِ...

خرجَ لتتمتم بداخلهَا قائلةً :-

= أنا أسفة يا ياسين بس أنا مستحيل أبقى أنانية، لازم أبعد عشان تقدر تعيش وأنتَ مرتاح، مِن غير ما تحس بنقص...

أَعدتَ الطعام، وَما إن انتهوا مِن تناولهُ أَخبرتهُ بَعد مُحاولات عديدةً للتحدثِ :

□ ياسين إحنا لازم ننفصل...

أشاح نظرهُ عنهَا غير مُكترث، لتُعيد حديثهَا :

= ياسين أنا بكلمك؟!

أجابهَا قائلًا :

 هو أنتِ بتتكلمي بجد يا ريناد، هو مش إحنا خلصنا الموضوع، في أيه تاني...؟!

= في إنك لازم تخلف يا ياسين، في إنك لازم تبقى أب؟!!

صمتَ لوهلةٍ، ثم أخبرهَا قائلًا :

 ما أنا هكون أب فعلًا...

ارتعد قلبهَا خوفًا، ليُكمل حديثهُ قائلًا :

= بس منكِ أنتِ يا ريناد

 بس مافيش أمل يا ياسين؟!!

= مافيش حاجة اسمها مافيش أمل بدل ربنا موجود، ولو مكتوب لينا منخلفش فدا قضاء ربنا، فنعترض، بس أنا مش هسيبك يا ريناد حتى لو طلبتي مني دا...

احتضنهَا بحبٍ، يَطبع على وجنتهَا قبلةً رقيقةً، حانيةً يبثُ فيهَا مَا يحملهُ قلبه لهَا مِن عشقٍ....

وَعناقُ عيناكَ يُسكر القلبَ بحلوِ الحبِ، أَحرامُ على القلبِ غيابَ العقلُ، أَم أَنَّ الغيابَ في حضرتكَ مُباح....؟!

....

داخل مملكةُ الليلِ، كَانت نبضاتُ قلبهَا مُتزايدةً، تَبحث بعينيهَا عَن مخرجِ ولكن أَنفاس تلفحُ وجههَا بحرارةِ، تزيدُ مِن توترهَا، تُحاول الإبتعاد عَنه ولكن مُحاولتهَا باءت بالفشلِ، لتتهرب مِن عينيهُ قائلًا :

□ مَن تَكون ليل تِلكَ...؟!

ابتسم على مكرهَا :

= ألست زهرة مملكة الليل مرنان، وحُلو ليلى...؟!!

كادتَ تجيبهُ ليقاطعهمَا دخول شاب طويل القامة، ضخم البنية، ذات عيون حادةً......

نَظر أبان لهُ باستغراب قائلًا:

□ مَا الذي أتى بِك إلى هُنا يا صَخر

أجابهُ قائلًا:

= جئتُ لأتحرى عَن الحقيقةِ...

بادرتَ مرنان بالحديثِ قائلةً :

□ أَي حقيقةً يا صَخر...؟!!

صمتَ قليلاً وَكأنهُ يتذكر شيء مَا حدث مِن قبل...

نَظرت للثعبانِ بقربهَا، مِن ثمةِ إلى صخر بحدةٍ، وبعيونٍ مظلمةً كحلكةِ الليلِ، في ليلةِ عاصفة، تخبرهُ :

□ أَنا مرنان ملكة مملكة الليل، وزهرتهَا، أَتجرء على خيانتي يا صَخر...؟!!

أجابهَا صخر قائلًا :

= كلا مولاتي، كلا لَا يُمكنني ذلكَ.....

أَمسكتَ بِه تعتصر رأسهُ بقوةِ، تبرزُ عيناهُ لحظةً تُلو الأُخرى، إِنذار لكلِ دخيلٍ، وتصريح مُؤكد

" إِن مَن يَتملكَ السمَ، أَدنى مِن أَن يَصعد لدرجةِ صناعهُ"

أَلقتَ جثةَ الثعبانِ مِن يداهَا، قائلةً بتحذيرِ للماثلِ أَمامهمَا، بعيونِ تُشبهُ حلكةَ ليلِ لَا نهَار لهُ...

 مَن يَتجرأ، وَينصبُ لي فخَ العداءَ، لَا يَندب حظهُ مَتى انتهى بِه المطافَ كالفأرِ بداخلِ مصيدتي، أنا أَمقت الخيانةَ يا صخر وَلا أَغفر لصحابهَا أبدا، وَإن كَان مَن أَتي بي إلى ذلكَ العالمُ ....!!!!!!

جَلست بهدوءِ تامٍ عكس أقوالهَا، لتُكمل حديثهَا قائلةً :

 تِلكَ الهرةُ الصغيرة، لطيفةُ للغايةِ، وَلكنهَا أُكذوبة، تَحمل روحُ مُظلمة، تَنتمي لِي، ولهذا العالمُ أيضًا، أَنا أَخشى الاقتراب مِن لُطفهَا، وَلكِني أَتواصل مَعها بانسجام تامٍ، هي تنتمي لهنَا ولكنهَا تُخالط البشر لذَّا هي عدوُ في النهار،

وحبيبة في الليلِ، الليلُ لنَا، والنهار لهُم، مهمَا كَان عهد السلامَ بيننَا أَنا لَا أؤمن بوجودهُ، وَلا أثق في بشرِي أيّ كَان، وأَخيرًا يَا صَخر لَا تتجرأ وتنظرُ لعيناي، فيهمَا مَا لَا تقوى على تحملهُ الغروب هُنا، وَلا شأن للشمسِ بداخلهمَا ، إن أخفضتهُم ذات مرةٍ فهذا لأجلِكَ وحسب، هذا العالم مرآة أُخرى للألمِ....

أجابهَا مُسرعًا :

□ أعلم مولاتي، أعلم غير مسموح بالتعامل مع البشرِ....!!!!

أَنهى تَذكرهُ لَما حدثَ مِن بضعةِ أَشهر قائلًا لهَا :

□ أنتِ لستَّ مَلكة مملكة الليل، أَين مولاتي؟! أَين مرنان، وَمنْ أنتِ ....؟!!!!

تَذكرت مَا كَان مُدون في الكتابِ التي منحتهُ لهَا مرنان، تذكري جيدًا شعاري....

نور موسى

"القوة هي حِينمَا تَحتبسُ الأنفاس خاشيةَ مرور طيفي عابرًا"

لتسحب السيف مِنه بشكلِ مُفاجئ قائلةً وهي تُقرب السيف مِن عنقهُ :

= يُمكنني أن أنزع عُنقكَ الأن، وَأثبتُ لكَ مَن هي مرنان، أنسيتُ ذاتكَ يا صخر....؟!!

أجابهَا مُسرعًا :

 أطلب الصفح مولاتي، أنا فقط خَشيتُ مكروه أصابكِ

= مرنان لا تعرف الخوف يا صخر، هيا الأن اذهب وأعلم الجميع أن الملكة عائدةً للقصر اليوم....

 أمركِ مولاتي

....

الفصل العاشر

كَان خذلانكَ لِي متعددًا، مُؤلًما تمامًا كالنشوقِ، لا دخان لهُ، وَلكنهُ قاتلاً، مؤذياً للروحِ والجسدِ، مُختلفًا، وَالضررُ واحدٌ....

بداخلِ قصر مملكةُ الليل، كَان القصر ملئُ بالحضورِ، يتزين القصر كاملًا بالأضواءِ، بينمَا حرصتَ ميثاء على أَن يُعد كُل أصناف الطعام التي تُحبهَا مرنان، وَبعد ساعةِ تقريباً، انتهى الحفل وصعدتَ مرنان إلى غرفتهَا الضخمة بَعض الشيءِ، كَانت تتفحص الغرفة، لتُفاجئ بباب الغرفةَ يُفتح دون إذن بينما الحارس يعتذر لما حدث ، لتنظر للقادمِ لتجدهُ أبان...

بادرت بالحديثِ قائلةً :

☐ أبان آلا تعرف كيف تتطلب إذن الدخول...؟!

نظر لهَا بغضب :

= لا أعرف كيف؟!!

مثلمَا تُجدين تجاهلي تمام..!!

نظرتَ لهُ بصدمةِ قائلةً :

 ماذا..؟!

متى فعلت..؟!

= طوال الحفل..؟!

 كُنت مشغولةً وحسب...

أجابتهَا بحدةِ

= مرنان، الأن أجيبي على سؤالي..؟!!

أجابتهُ باستغراب :

 أي سؤال...؟!

= زواجنا...!!

تلعثمتَ قليلاً ثم أجابتهُ :

 لَا يُمكننا الزواج في الوقت الحالي...

= لِم..؟!

أعطيني جواب واحد فقط

صمتت، لينظرُ لهَا مُعاتبًا، قاصدًا أَن تبوح بهويتهَا، يلغي كُل الفواصلِ بينهمَا، لتأخذ خطوتين للوراءِ، تنظرُ لهُ بحدةِ على تجرءهُ، ليقطع بوادرِ حديثهَا قبل النطق بِه قائلًا :

 تَكرهين الخيانةَ صحيح، وَلكنكِ خونتي العهد، تمقتينَ البشر ولكن قلبكِ لهُ، مَن أنتِ؟!!!

تنتمي لنَا أَم لهُم....؟!!!

جلستَ على الكرسيِ مِن خلفهَا، تنظرُ لهُ بحدةِ قائلةً :

= نسيتَ مَنْ لأُذكركَ أليس كذللكَ، مَن أكون؟

ومَن هو؟!!

أَنا الظلمةُ بعظمةِ خوفهَا، ورهبةِ وحدتهَا ، ملكة ذلكَ العرش، وسيدتكَ، أَما عنه فهو بصيصُ النور بداخلهَا ، الأُنس وقت الوحدةِ، والأمل مَتى انتهي الصبر.

عاتبهَا بصمتِ وكأن عيناهُ تُخبرهَا :

مَاذا عَني؟!

أُنس الندمِ مَادًّا يُفيد...؟!!

إن أَنهي الحُزن حياتهَا، مَاذًّا يُفيد؟!!..

أو كَانت الأن لأخرِ، فِي النهايةِ كَان مَصير حُبنا الموتَ.....

فهمتَ مَا ترمي لهُ عيناهُ، لتخبرهُ بأحروفِ عانتَ لخروجهَا :

□ لَم نَكن أبدا، قلبي لَم يَنبض لكَ ولو لوهلةِ واحدة، كُل ذلكَ كان وهم فِي عقلكَ وحسب يا أبان، إن انتهتَ مِن حديثكَ الفوضاوي مِن فضلكَ أغلقَ الباب خلفكَ.

صمتتَ ليبادرهَا بحدةِ قائلًا...

= لا أُصدق مرنان ملكة مملكة الليل، وزهرتهَا واقعةً في حبِ بشري وَضيع ....

حسنًا يا مرنان لكِ ذلكَ، وَلكِني لا أعرفَ الوهم وأنتِ تدركينَ ذلكَ، قلبكِ لَم ينبض سوي لي، وَإن أخفيتي عيناكِ عني، أَنصيتي قليلاً إذًا...

لن تكوني لأحدِ غيري يا مرنان أنا لا أقبل الهزيمة، خاصةً إن كانتَ الخسارةَ أنتِ....

رحلَ لتُغمض عيناهَا بتعبِ قائلًا :

□ أحمق حتى ولو كُنت أدركُ ذلكَ، فاتَ الأوان، لا يُمكننا أن نكون معًا، لَا يُمكننا أن نتزوج، أنا لست هي، أنتَ مُقدرًا لمرنان وحسب....

قاطع حديثهَا دخول سيدة عجوز، والأحرى "ميثاء" ، تُخبرهَا بعتابِ :

= أبان لم يترك الأمر يمر بسلامٍ، سيفتحُ أبواب جراح لَن تُغلق يا مرنان، وَلكِني لا أفهمكِ لِمَا كُل هذا؟!!!

بقانونِ مملكة الليل أنتِ زوجتهُ يا مرنان، وقريبًا سيكون الزواج بأمر رسمي ....!!!

نظرتَ مرنان لهَا بحدةٍ:

 اصمتي، القانون أنا، أنا مَن أضع القوانين وأنا مَن أقوم بإلغاءها.

= أَي قانونٍ يُمكنكِ التعديل فيه؟!!

أتحاولين كسب عداءَ الآخرينَ، زهرة مملكة الليلِ تُلغي قانون طبقه مِن قبل أجدادها وأباءهَا، ولكن لا يَهم أعلم أنكِ لا تكترثين للعداءِ، الأقوال، ولكن مَاذا عن قلبكِ، أيمكنكِ التعديل؟! صغيرتي الذي قمت بربيتهَا وأعلم ما

ترمي إليه عادةً، أعلم أنهَا لا تخالف قانون، ناهيًا عن ذلكَ

أنتِ يا مرنان تحبين أبان،عيناكِ تُخبرنيِ بذلكَ الأن،

ولكن لا أدري ما سبب تغيركِ المُفاجئ... !!!!

 لا ذلكَ ليس صحيح، أنا لا أحب أبان، ولن أتزوج بِه أبدًا.

كانت تنوي الرحيل، لتقف بذهولِ حِينمَا رأت مرنان أمامهَا تقفُ بجانب أبان.....

نظرتَ ميثاء لكلاهمَا في صدمةِ لتفقد الوعي، بينمَا شعرت ليل بغصةِ مريرةِ بحلقيهَا حِينمَا وجدتهُ بقربهَا، لتبتسم مرنان قائلةً :

 أتعلمين يا ليل؟!..

أنا لا أُحبذ التعامل مع البشرِ، لا أُؤمن بالحبِ، وَلكِن بفضلكِ فعلت...!!

رمقتَ ليل أبان بحزنِ لتخبرهما:

= حسنًا الأن يُمكنني العودةَ، أتمنى لكمَا حياة سعيدة

كادتَ تذهب لتخبرهَا مرنان بصوتِ أفزع كُل خليةٍ بداخلهَا....

 ليل أن لم أنتهي مِن حديثي بعد...!

....

الفصل الحادي عشر

تَجاوزتُ في عينيكِ الحبَ، مُنذ أَن صادفتهَما، تَوقيت الزمنِ بقلبِي مُبعثرًا بِين ليلٍ يَنطوي بالشوقِ، ونهار أَمل بهمَا أن أَلتقي...

توقفتَ ليل، لتُكمل مرنان قائلةً :

 كُنت أمقت البشر، ولكن شجاعتكِ جعلتني أُغير الرأي، تشابهكِ معي، كُنت أتوق شوقًا لمعرفةِ مَن تِلكَ الفتاةُ التي وقع في حُبهَا أبان، والأن عرفتُ مَن إنهَا أنتِ يا ليل

نظرتَ ليل لهَا بصدمةِ :

= مَاذا...؟!!

 لطالَمَا كان أبان بقربِك، ذلكَ الصوتُ كَان هو، تِلكَ الوردة كانت هديةً مِني لأجل قدومكِ هُنا، وبأمر ملكي أنا أمركِ بالزواج مِن أبان، لديكِ هُنا خمسة أشهر وحسب،

وتزهرُ وردة الليل مُجددًا مع نهاية حزيران، وبداية تموز، ويمكنكِ العودة، ولكن عليكم عدم المكوث هُنا بالقصرِ، مخالفتكُم للقانون ستعرض أبان للخطرِ، وأنتِ كذلكَ، أبان يعرف مكان جيدًا يُمكنكمَا قضاء الوقت فيه بعد زواجكما ، إلى حين عودتكِ، والأن قد وفيتُ بوعدي لكِ هُنا ستحققين ما ترغبين بِه.....

احتضنتَ ليل مرنان، قائلةً :

 شكرًا لكِ مرنان

....

لَم تَحظى عينايّ برؤيةِ زخةَ أوريونيدس "الجباريات" مِن قبل، وَلكِني رأيتكَ....

كَانت واقفةً تُمشط شعرهَا، ليحتضنهَا مِن الخلفِ قائلًا :

 ليل أَتعلمينَ أنني أحببتكِ مُنذ أول مرةً رأيتكِ صدفةً في المكتبةِ في ذلكَ العالِم...

توردتَ خجلًا، ليطبع قبلةً حانيةً على وجنتهَا، ضاماً إياهَا لصدرهُ بلينِ، رُغم ضجيج الشوقِ بداخلِهُ، يُشدد ذراعاهُ على جسدهَا، يلثمُ شفتاهَا في قُبلةِ عابرةً، يبثُ فيهَا جزء طفيف مِن مَا يحملهُ قلبه لهَا مِن عشقِ والشوق....

ابتعدتَ ليل عنهُ قليلاً بحرجِ، لتُسألهُ قائلةً :

□ يعني معنى كدا ألاقي هنا مكتبة...؟!!.

ابتسم لهَا قائلًا :

= تحي تجي معايا...؟!!

□ أكيد...

تشبثَ أبان بيدهَا، وَ من ثم صعد سوياً الدرجَ، بَعد ربع ساعة جلبَ أبان كتاب، مِن ثمة جلس على كرسي قريب، جاذبًا ليل لتجلس على قدماهُ، تستندُ برأسهَا قليلاً على صدرهُ، ليبدأ أبان بالقراءةِ......

بَعد مرور خمس أشهر كَانت ليل تنام بجانبِ أبان تتوسط رأسهَا صدرهُ، بينمَا يتشبثُ أبان بيدهَا كطفلِ صغير يخشى فقدان والدتهُ.....

فزع كلاهمَا على صوتِ كسر البابَ، ليجد أَن القادم بيدهُ ورقةً بداخلهَا قرار مِن الملك بنفي أبان، بعدمَا اكتشف حقيقة مُخالفتهُ للقانونِ ، وآخر بقتل ليل....

وضعَ الحارس السيف بقربِ عُنق ليل، ليُحاول أبان حمايتهَا، فيصيبهُ السيف، لتتعالي صرخات ليل، مع بداية تموز وقدوم اليل لترحلَ ليل مُغادرةً مملكة الليلِ....

....

المسافاتُ مرهقةُ، وَلكن هُناك أروحُ تمنحنا القوةَ بمجردِ تذكرهَا لوهلةِ..

في عالمِ مُخالف لمملكةِ الليلِ، كَانت واقعةً في الحديقة، فاقدةً للوعي، مر عام هُناك، و يوم وحسب هُنا، تم نقلهَا

للمستشفى، وَما إن عادتَ لوعيهَا كانتَ تصرخ باسمهُ بألمٍ قائلةً :

 أبان، إياكَ وتركي أبان....

لينتهي الأمر بحقنةٍ مُهدئةٍ.......

بعد مرور أسبوع مِن الملاحظة، بداخلِ غرفة الطبيب كان يُخبر والدتهَا قائلًا:

 الظاهر إنها عانت كتير، واتعرضت لكذا لصدمة خلت عقلها رافض يقابل الحقيقة، إضافة إني مِن متابعتي ليها الفترة إللي فاتت، كانت بتتكلم عن حاجات غريبة عن عالم تاني، وعن شخص اسمه أبان، ودا بيؤكد ليا إنها عايشه في مكان تاني في خيالها، إضافة للهلاوس إللي عندها، والمعتقدات الغريبة، أنا شاكك إن عندها نوع من الفصام، كَان في تاريخ عائلي بالإصابة بفصام الشخصية؟!!

أجابتهُ قائلةً :

= لا خالص يا دكتور...

صمتَ قليلاً ثم أخبرهَا :

□ على العموم، هحطها تحت الملاحظة، وأتابع حالتها بشكل مستمر عشان أقدر أعرف كل الأعراض، وأحدد...

....

بداخلِ غرفةَ ليلِ، كَانت تَبكي بصمتِ شديد، تُغلق عيناهَا، وتتذكر كُل ما حدث معهَا.....

كَان يَقترب ببطيء شديد عكس مَا بداخلِهُ مِن شوقِ، مِن ثمة نام بقربهَا تحتضنُ يداهُ وسطهَا، لتشهقَ ليل فزعًا مبتعدةً عنهُ، لتتغير ملامحهَا برؤيةِ أبان بقربهَا....

ابتسم ليُخبرهَا :

 سأسمحُ لكِ بأخذ أجازه لقضاءِ شهر العسل معًا، خمسة أيام هُنا، بخمسةِ أعوام هُناك، وأبدية البقاءَ معكِ هُنا...

التفت زراعاهَا حول رقبتهُ، تحتضنهُ بحبِ قائلةً :

= ظننتُ أنكَ وهماً....

أجابهَا وهو يضع قبلةً على وجنتهَا ...

 الحقيقة الوحيدةَ هي أنني عاشقٌ لعينيكِ يا ليلِ، أُحبكِ ربمَا لَا تَكفيني للبوحِ لكِ، وأحبكَ مِنكِ تُسقي روحي بالحبِ وتغرقهُ....

تبسمتَ قائلةً...

= أُحبكَ كثيرًا يا أبان، أُحبكَ بقدر مَا عانيتُ بدونكَ.....

....

عَزيزي القارئِ....

هُنا تنتهي أَحروفي، والود بيننا لَا ينتهي، لذا لنَا لقاء أخر في عملِ جديد بإذن الله .....

....

"تمت بحمد الله"